ترى هذا الشعب يستنجد بالله ويتوكل عليه في كل شيء . واذا قام خصام بين اثنين منهم على عقار وتغلّب احدهما على الآخر فاغتصبهُ استسلم المغلوب لمشيئة الله وقال : « خذ انت المال حصّتك وانا آخذ واكا حصتي فهو يعوّض عليَّ خسارتي » . وفي كل حين اذا حاد احدهم عن جادّة الحق في مسألة ما يقولون له : « خفْ من واكا واعمل كمن يخافه »

اما القول الاجمل فهو نافذة الكاثوليكي الروسي في نشاندهم عند ما يقولون : « يا ابانا ارسل لنا كلمتك » وهو قول يستحق ان يُكتب بماء الذهب لانهُ يشعر ويؤذن بما تسلّمه هذا الشعب الساذج من المبادئ القويمة عن اسلافه بالتقليد . وهم لا يريدون بالكلمة التي يطلبونها بنت الشفة بل شخصاً هيولياً . وان سألتهم عمّا يضمرون من المعنى لهذه العبارة اجابك شيوخهم :

« نطلب من واكا بهذه العبارة ان يرسل لنا رجلاً جدي بني اوروسو الى الصراط المستقيم ويمد يد المساعدة الى الفقراء وينظر بعين الحنو الى الصغار ويحب المساكين والمرضى ويعطي لباساً وعملاً ولبناً لمن ليس عندهم ويقوي جنسنا ضد اعدائنا ويهبنا السلام والخلاص »

ونحن نقول في ختام هذه المقالة : يا ابانا الذي في السموات ارسل لهم نور كلمتك !

(تتمّة)

وصف طور سينا وابنيته

سمى بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

وردنا العدد الاخير من المجلّة الكتابيّة (Revue Biblique, 3 Juillet, 1906) وفي جملة محتوياتها مقالة لاتينيّة (ص ٤٢٢-٤٤٣) في وصف طور سينا وابنيته نقلها الاستاذ الايطاليّ العلامة اغناطيوس غويدي عن اصلها العربيّ المصون في خزانة كتب الواتيكان تحت عدد ٢٨٦ من المخطوطات العربية . وقد قدّم حضرة المترجم على عمله بعض ملحوظات عن صاحب هذا الوصف وتعريف النسخة التي تحتوي عليه . ونُجمل ما يقال هنا انّ تاريخ هذه النسخة التي وجدها السمعاني في الشرق يرتقي الى القرن السابع عشر . وانّ صاحب الوصف للذكور شمّاس يُدعى

افرام لا يُعرف شيء من تاريخهِ . واضاف الى قولهِ بانَّ من هذا الوصف على ما يظنّ نسخة اخرى في مكتبة باريس في المخطوط العربي الموسوم بالعدد ٣١٢ (ص ٢٢-٢٢)

وفي مكتبتنا الشرقيَّة من هذا الاثر نسختان عربيَّتان كنَّا نريد نشرهُ سابقًا فنتنا عن ذلك وفرة مواد المشرق . واليوم اذ وقفنا على الترجمة اللاتينيَّة احببنا ان ننشرهُ لتتمَّة الفائدة وكملحق لوصف سابق ابتداهُ في المشرق (٧: ٩٥٨ و ١٠٠٢) لاحد زوَّار طور سينا وهو الشابّ خليل صبَّاغ كتبهُ سنة ١٧٥٣

امَّا النسختان اللتان في ايدينا فاصلهما من حلب وكتاهما مجموعان يحتويان مختصر تاريخ حلب لابن شحنة ثمَّ عدَّة مقاطيع كوصف الاراضي المقدَّسة ووصف مدينة رومية ووصف القسطنطينيَّة والاسكندرية وعجائب الارض ووصف هيكل اورشليم وقصَّة الاسكندر وتاريخ انطاكية ووصاة لقمان الحكيم لابنهِ ووصيَّة الحارث بن كلدة لولده . والكتابان كما يظهر شبيهان بالمخطوط الباريسي الذي اشار اليهِ حضرة المعلّم غريدي الذي يتضمَّن ايضًا كل هذه الفصول التي ذكرناها ما خلا مختصر تاريخ حلب . وليس تاريخ النسختين المصوَّرتين في مكتبتنا قديمًا فانَّ احداهما كُتبت سنة ١٨١٦ والاخرى سنة ١٨٢٦ . وهذه الفصول كما يظهر منقولة عن نسخ اقدم ترتقي الى القرن السادس عشر او السابع عشر . وافضل ما فيهما وصف الاراضي المقدَّسة لا تتعرَّض لهُ هذه المرَّة ثم وصف طور سينا وابنيتهِ والطرق التي تؤدي اليهِ . وهو الذي نُقل في المجلَّة الكتابيَّة الى اللاتينيَّة فتولَّى نحن نشر اصلهِ العربيّ . وسندنا على نسخة ١٨١٦ لانها اقدم وهي كذلك اوسع في بعض الامكنة وتوافق نسخة الواتيكان وقد دلَّتنا بمكتَّبين على المقاطيع التي فيها دون النسخة الثانية . والنصُّ فيهما واحد ما عدا ذلك وقد تركناهُ على حرفهِ لم نصلح منهُ الَّا بعض اغلاطهِ النحويَّة

وقد وقع في ايدينا منذ شهرين كتاب آخر يتضمَّن تاريخ طور سينا نعزمهُ قريبًا للقرَّاء ان شاء الله

بسم الله الواحد الابدي الازلي السرمدي وبهِ نستعين

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه نشرح عن دير طور سينا المقدس وعن الكنائس التي فيهِ وعلى قلاليهِ وعلى الجبل المقدَّس وعلى الكنائس والقلالي التي فيهِ والديورة ايضًا ممَّا الفه الشماس افرام الراهب وايضًا على الطريق الذي من مصر والطريق الذي من غزَّة ومن القدس الشريف ومن بلد الطور ايضًا لأن واحدًا من المحبين للمسيح ارسل الى مذلَّتي ان اكتب لهُ شرحًا مختصرًا على الدير المقدَّس وعلى الطرق المؤدية اليهِ

(اول ذلك الطريق الذي من مصر) اعلم يا اخي الحبيب انهُ من حين ان تظهر من القاهرة الى دير القدس تمشي شرقًا وهي برِّيَّة قفرة واكثرها رمل . ومن مصر

تاخذ معك زادك لك ولبهيمتك وجميع ما تحتاجه من المأكول. ولمَّا ان تسافر من مصر تمشي نصف يوم الى موضع يسمَّى البركة فتملأ قربتك وتسقي الجمل لانَّ تلك البريَّة ما يسافر فيها غير الجمل لاجل عدم الماء والمرعى وهذه البركة من ماء النيل

ومن هذه البركة تمشي ثلاثة ايام الى منهل يسمَّى عجرود ماؤهُ مالح مُر يظهر من بئر على مدار جمال . وايضاً ذلك الموضع منزل للحج المصري . وقبلي هذا المنهل مسافة يوم البحر الاحمر وعلى جانب البحر من الغرب بندر صغير يسمَّى السويس وهو خصوص (١ وقريب من قلعة القلزم ومن هذا البندر تسافر المراكب السيَّارة الى الطور ومن الطور الى مدينة جدَّة واكثر الحجاج والتجار يسافرون من هذا البندر الى الحجاز

ومن عجرود تمشي الى عيون موسى والماء الذي يظهر منها مالح مُر . وموسى النبي لما ان أخرج بني اسرائيل من عبوديَّة المصريين اقتادهم من مصر في البريَّة اربعة ايام الى جانب البحر الاحمر من ناحية الغرب . فلمَّا ان علم فرعون ملك مصر والمصريون انهم قد هربوا ودخلوا البريَّة جرَّد خلفهم بعسكر عظيم ولحقوهم وهم على جانب البحر الاحمر من ناحية الغرب فنظر بنو اسرائيل المصريين وملكهم وكثرة العساكر وخافوا خوفاً عظيماً منهم وتذمَّروا على موسى . فطلب موسى الى الله سبحانهُ فامر ان يضرب البحر بعصاته . فلما ان رفع يده على البحر الاحمر وضربهُ انشقَّ نصفين ويبس ودخل بنو اسرائيل الى البحر ومشوا على ارض يابسة وصار لهم الماء حائطاً من يمانهم وحائطاً من مياسرهم . ولما ان خرجوا من البحر اتوا الى هذا المكان فلمَّا دخل فرعون والمصريون وجميع مركباتهم وفرسانهم في البحر خاف بنو اسرائيل وتذمَّروا على موسى فطلب موسى من الله فامرهُ ان يضرب البحر بعصاته على شكل صليب . فلما ضربهُ رجع البحر الى مكانه وغرق المصريون وفرعون وجميع مركباتهم وفرسانهم ولم يظهر منهم ولا واحد

اما بنو اسرائيل فلمَّا اتوا الى هذا المكان لم يقدروا ان يشربوا منهُ لانهُ كان مرًّا ولاجل هذا سُمِّي ذلك الموضع مرَّان . وتذمَّروا على موسى فطلب موسى من الله فامرهُ الله ان يطرح فيهِ عودًا . فلمَّا طرح العود في الماء حلَّاهُ ومن ذلك اليوم الى انقضاء

(١ يريد ان اهل السويس يبنون تحت الخصوص (جمع خصّ) المركَّبة من القصب والسعف

الدهور هذه العيون باقية . ومن هـذه العيون تمشي ثلاثة ايام الى وادي عرتل (١ وفيـه عيون مياه كثيرة لكن هي مرّة مالحة

ومن هذا الوادي تمشي يوماً واحداً فتلقى طريقين الواحد الى بندر الطور والاخر الى دير طور سينا . ومن هذا الموضع تمشي ثلاثة ايام الى وادي فاران وفي هذا الوادي مياه كثيرة حلوة وايضاً نخيـل كثير . ومن هذا الوادي الى دير طور سينا . واما دير طور سينا المقدس فهو بين جبلين واما الجبل الذي على يمين الدير فهو جبـل الله حوريب (٢ ومنهُ يُصعد الى راس جبل طور سينا واما الجبل الذي على يسار الدير فهو خالٍ وعالٍ وكبير وصعب المسلك

واما الدير المقدس فعليهِ سور عالٍ مانع مثل القلعة والدير عليـهِ ثلاثة ابواب حديـد واما الباب البرّاني فداخله دار وبيوت برسم بهائم الدير واما البابان الجانبيّان فمنهما يُدخل الى الدير . ولما ان تدخل الى الدير المقدس تمشي قليلاً في وسط الدير وتنحدر في سأم حجر الى الكنيسة المقدّسة وتدخل من الباب الكبير الارطقس (٣ الى الكنيسة المقدسـة من الباب الملوكي ايضاً . وفي هذا الباب من ناحية اليمين الحية النحاس التي رفعها موسى النبي على رمح في البرّية في وسط عسكر بني اسرائيل وايضاً بابان صغيران يدخل منهما الاخوة الواحد عن يمين الباب الملوكي والاخر على يساره

. واذا دخلت الى الكنيسة تلقى جميع ارضها مفروشة بالرخام النقي مزخرفة بغاية الحسن وتلقى ستة عواميد رخام اسمر على يمينك وستة على شمالك ومعلق على كل عامود ايقونة لان الاثني عشر عامودًا على عدد شهور السنة فالايقونة مصوَّر فيها جميع اعياد ذلك الشهر من القديسين والقديسات والشهداء جميع الذين تذكارهم في ذلك الشهر . وكذلك العواميد الأخر . وايضاً في كل عامود طاقة وعلى كل طاقة طابقة نحاس وكل واحدة ملأى من اعضاء القديسين الذين تذكارهم في ذلك الشهر وعلى هذه العواميد قناطر من حجر وفوق القناطر جلون على الكنيسة رصاص

واما المذبح المقدس فهو عتد كبير خالٍ مفروشة ارضهُ وحيطانهُ بالرخام الابيض .

---

١) كذا في النسختين والصواب وادي مرندل

٢) ويروى خوريب

٣) يريد الترتكس وهو الرواق ومدخل الكنيسة من اليونانية (τράπεζις)

وعلى يمين هذا المذبح المقدس جسد القديسة المعظمة في الشهيدات كاترينا والجسد المقدس في جرن رخام وعليهِ ثلاثة اقفال حديد . وفوق الجسد المقدَّس ثلاثة قناديل تضيء الليل والنهار وتدخل من قدام جرن القديسة كاترينا الى كنيسة يوحنا المعمدان . ومنها تدخل الى كنيسة العليقة المقدسة . وايضاً في الكنيسة المقدسة الكبيرة ستّ كنائس صغار وراء الاعمدة ثلاثة في اليمين وثلاثة في الشمال . والكنيسة الاولى من ناحية اليمين على اسم القديسين قزما وضيانس . والكنيسة الثانية على اسم القديس سمعان الحجاني . والكنيسة الثالثة على اسم القديسين يواكيم وحنة

وايضاً في ظهر المذبح الكبير من ناحية الشرق كنيسة العليقة المقدسة على اسم السيدة والدة المسيح . وما بُني الدير المقدس الّا على اسم هذا الموضع المقدس لان في هذه العليقة المقدسة تراءى الله لموسى النبي وقال لهُ : يا موسى يا موسى اخلع نعليك من رجليك فان الموضع الذي انت واقف فيهِ مقدَّس هو

وعلى يمين العليقة كنيسة يوحنا المعمدان وعلى شمالها كنيسة يعقوب الرسول اخي الرب وابواب العليقة المقدسة عاج وابنس صُوِّرت فيها جميع الاسرار والعجائب والآيات التي عملها موسى النبي في البر وفي البحر وفي طور سينا . وتدخل الى كنيسة يوحنا المعمدان قريباً من جسد القديسة كاترينا . وفي جانبها من ناحية القبلة مغارة وفيها اجساد قديسين ابيات طور سينا ورايتُوا (١ الذين قتلوهم البربر . واما كنيسة العليقة المقدسة فجميع ارضها مفروشة بالبسط وما يقدر احد يدخلها الّا حافياً ولو كان ملكاً حسب ما امر الله لموسى النبي . وفي كنيسة العليقة قناديل كثيرة وايضاً على مائدة العلقية ثلاثة قناديل تضيء الليل والنهار وجميع حيطانها رخام ابيض مغطاة بستورة حرير

وتخرج من العليقة الى كنيسة يعقوب الرسول وفي جانب كنيسة يعقوب الرسول من ناحية الشمال باب صغير يظهر منهُ بعض الرهبان . وفي جانبها الغربي بيت لطيف برسم آنية الكنيسة المقدَّسة وايضاً من هذه الكنيسة يُظهر الى الكنيسة الكبيرة

واما الثلاث الكنائس التي على يسار الكنيسة الكبيرة فالاولى على اسم القديسة

(١ هذه الرواية الصحيحة . وقد جاء في نسخة الواتيكان غلطاً « وايقو » . ومن المعلوم ان شهداء سينا وَرَيْتو يُقام لهم عيد في ١٤ كانون الاوَّل

ايريني . والثانية على اسم الملوك القديسين قسطنطين وهيلانه . والثالثة على اسم القديس الاسقف اثيا . هذه صفة الكنيسة الكبيرة وعلى باب الكنيسة الكبيرة من ناحية الشمال بئر ماء يسمَّى بئر الغزال . وهذا البئر هو الذي استقى منهُ موسى النبي غنم بنات راعوئيل كاهن مدين وعلى فم هذا البئر شجرة رمّان مغروسة من حين عمروا الدير المقدس . وفي هذه الشجرة سرّ عظيم وذلك انها في كل سنة تحمل على عدد الرهبان الذين في الدير . وايضاً في هذا الدير المقدس كنائس كثيرة غير التي في الدير

وايضاً في هذا الدير المقدس كنائس كثيرة غير التي هي في الكنيسة الكبرى . الاولى على اسم القديس اسطفانس اول الشهداء ورئيس الشمامسة . والثانية على اسم القديس يوحنا المعمدان . والثالثة على اسم القديسين سرجيوس وبكخس . والرابعة على اسم قديس الرب هارون اخي موسى النبي . والخامسة على اسم القديس نيقولاوس العجائبي . والسادسة على اسم القديس يوحنا فم الذهب . والسابعة على اسم القديس تاودورس . والثامنة على اسم ميلاد السيدة . والتاسعة على اسم الرسل . والعاشرة على اسم القديس مار جاورجيوس . والحادية عشر على اسم القديسة كاترينا برسم زوار الافرنج . وقدامها جملة بيوت برسم الزوّار الافرنج . والثانية عشر على اسم الخمسة اقمار الشهداء افستراتيوس ورفقته (١ . الثالثة عشر على اسم يوحنا المتكلم في اللاهوت . والرابعة عشر على اسم القديسين يواكيم وحنة . والخامسة عشر على اسم السيدة وهي اوّل كنيسة عُمّرت في الدير المقدس لانها تسمَّى كنيسة القيامة (٢ . فتكون جملة الكنائس التي في دير المقدس سبعاً وعشرين كنيسة

وايضاً في هذا الدير مائدة كبيرة يجلس عليها الرهبان ويتغدّون عليها وايضاً مطبخ وفرن وطاحونان يُداران على البغال وايضاً طاحون برسم الزيت . وايضاً في حائط هذا الدير الشمالي باب حديد في السور وهو مرتفع نحو اربع قامات منهُ يناولون الطعام للغربان (٣ وذلك ان الراهب يجلس فيه ويدلّي للغربان (٣ الخبز في قفّة كل واحد نصيبه

١) نسخة الواتيكان خالية من اسم هؤلاء الشهداء . وفي نسختي مكتبتنا يذكر « افستراتيوس ورفقته » وعندنا انَّ الصواب « افستراتيوس ورفقتهُ » وهم خمسة افستراتيوس . واوكسنيوس . واوجانيوس . ومردايوس . واورستوس . استشهدوا على عهد ديوقلطيانوس في جهات الارمن وشاع ذكرهم فدُعوا بالخمسة الاقمار وعيدهم في ١٣ ك ١ ٢) يريد كنيسة الملك يستنيانوس . وفي نسخة الواتيكان : كنيسة القصر (sacellum castri) ٣) وفي نسخة الواتيكان : للغرباء (advenis)

ويسمّى باب الدوار . ومن قدام هذا الباب تصعد الى موضع النواقيس لان في هذا الموضع المذكور خمسة نواقيس ناقوسان خشب وناقوسان بولاد وناقوس حجر . اما النواقيس الخشب والبولاد فبرسم مدار السنة والاعياد السيدية . اما ناقوس الحجر فيدقونهُ اذا يتنيّح احد من الرهبان فيعرف جميع الاخوة ان الاخ قد تنيّح

وعلى باب هذا الدير المقدس بستان كبير وفيهِ كرم وثمر كثير وبقول وعيون مياه . وفي قاع هذا البستان عمل بنو اسرائيل العجل الذي عبدوهُ في حوريب [وايضاً في راس هذا البستان في جانبهِ الايمن قدام باب الدير المقدس (١ الكمنتير (الكوميتاريون) وهو مقبرة الاباء الرهبان وتدخل اليهِ من باب صغير من ناحية الغرب وتلقى بيتين كبيرين الواحد يمين والاخر شمال . اما اليمين فهو برسم الاباء روسا . الكهنة (٢ واما البيت الذي من الشمال فبرسم الاخوة الرهبان والمكانان جميعهما مملوآن من اجساد الابهات . وكانت في قديم الزمان المقبرة تحت هذين المكانين وكانا في قديم الزمان كنيستين يقدّسون فيهما كلّ يوم سبت ولما امتلأت المقبرة السفلية احتاجوا ان يدفنوا في هذين المكانين المذكورين . واما الاجساد التي هي في هذا الكمنتير المذكور فليس لها رائحة كريهة اصلاً ولم تتغير ولم تبلَ] . ولهذا الدير اسقف ورئيس واقنوم (٣ واربعة شيوخ ينظرون في امور الدير المقدس وفي احوال الابهات الرهبان . والدير ما يدخله امرأة ولو كانت ملكة ولا انثى من البهائم ولا بهيمة ولا صبي امرد الّا ان يكون زائرًا

واما الجبل طور سينا المقدّس لمّا تريد ان تصعد اليهِ فتخرج من باب الدير الكبير وتمشي قبلةً قدر نصف ميل في سهل وتتسأق في الجبل المذكور والطريق جميعه سلّم حجر نحو اثنتي عشرة الف درجة على ما في التواريخ . وما بقي سهلٌ الّا قليل . ولما ان تصعد نحو ميل تلقى عين ماء باردة حلوة تسمى عين الخرّار [وهذا الخرّار هو الذي فعل العجب العظيم في مصر في الجبل المقطّب المقطّع (٤ لانهُ جاء الى طور سينا وترهب ولبس

---

١) هذه القطعة في مقبرة الدير مختصرة في نسختنا الثانية هكذا : « وفي راس هذا البستان مقبرة للرهبان » ٢) وفي نسخة الواتيكان : « الاباء وروسا الكهنة » مع حرف العطف

٣) الاقنوم من اليونانية (οἰκονόμος) اي وكيل

٤) نقلهُ يريد ما جرى للبطريرك ابراهام وقومهِ الاقباط سنة ٩٧١ لمّا طُلب منهم بان ينقلوا جبل المقطّم بيانًا لايامهم فحكى ساويروس ابن المقفع وغيرهُ من المؤرخين انهُ اتمّ ذلك

الاسكيم الملاكي وسكن في هذا الموضع والله سبحانهُ اظهر لهُ هذه العين الماء وكان يشرب منها مدة مقامه في ذلك الموضع الى ان تنيَّح ا

ثم نمشي قدر نصف ميل فتلقى كنيسة سيدتنا والدة الاله الضامنة . وهذا خبرها وذلك انهُ في قديم الزمان كانت قد كثرت في دير طور سينا الدبابات النفاثة بالسم مثل الحيَّات والافاعي والعقارب وغيرها والبراغيث ايضاً وقلَّ ما في الدير من المونة وكان الاباء الرهبان في ضنك عظيم مع العرب والجربر فارادوا ان يتركوا الدير ويمضي كل واحد منهم في حال سبيله وان الاباء الرهبان جميعهم اتَّفقوا ان يصعدوا الى جبل الله طور سينا ليتباركوا منهُ وينصرفوا . فلمَّا ان صعدوا الى الجبل المقدس وتباركوا منهُ ونزلوا . وفيما هم نازلون ووصلوا الى هذا الموضع المقدس ظهرت لهم والدة الاله ولم يعرفوها بل ظنوا انها ملكة من ملكات العرب وكان وجهها يضيء كالشمس وانها خاطبتهم وسألتهم عن حال الرهبنة فاخبرها الرهبان بجميع احوالهم وانهم مزمعون ان يتركوا الدير المقدس فقالت لهم العذراء : لا تتركوا الدير المقدس ولا يمض منكم احد ومن هذا اليوم الى انقضاء الدهور لن ينقطع عن الدير المقدس الرزق ولا يعوزه شيء ولا تنظروا في الدير حيَّة ولا عقرباً ولا شيئاً من الهوامّ فكل من يتنيَّح من الرهبان او في خدمته ما يُعرَّض على النار . فلمَّا قالت لهم هذه الاقوال ارتفعت الى السماء وغابت عن ابصارهم . فعلم الابهات عند ذلك انها والدة الله فرحوا وشكروا الله وعمروا في ذلك المكان كنيسة تحقيقاً للعجب الذي صنعتهُ معهم . فلما انحدر الابهات الى الدير المقدس التقوا على باب الدير بقفل قدر مائتين حمل محمَّلة من سائر الانواع قمحاً وحبوباً وزيتاً وغيره فقالوا لهم : من اتى بهذه القافلة فقال لهم الحمَّالة : راهب خفيف اللحية اسمهُ موسى وها هوذا قد دخل الى الدير . فدخل الرهبان الى الدير وفتَّشوا عليهِ فلم يروا احداً ودخل العرب ايضاً الى الدير فرأوا ايقونة موسى النبيّ معلَّقة فوق باب الكنيسة الكبيرة فعرفوهُ واعلموا الاباء الرهبان انهُ هو الذي جاء بالقفل فعرفهُ الرهبان انهُ موسى فشكروا الله وسبَّحوهُ ومن ذلك اليوم لم يظهر في الدير دابَّة اصلاً ولا شيء من الهوامّ ولا انقطع عنهم الرزق . هذا خبر كنيسة الضامنة (لهُ بقيَّة)

بدعاء رجل صالح لم يذكر اسمهُ . (اطلب ترجمة البطريرك افراهام في تاريخ البطاركة لابن المقفَّع ص ٥٧٨-٥٨٥)